يقول الثالث في الحبس خلاف قوله على الثالث ليس فانه لا يدل على اختصاص وعدم الوصول كالذي
واما وجعلنا فهو من اخبار الله تعالى فلا يحتاج الى مبالغة وقدم لتفسير الاكنة والوقر
وقرا طلحة بكسر الواو وقد تقدم الفرق بينهما قوله مما تدعونا من في ومن بيننا
لابتداء الغاية فالمعنى ان الحجاب ابتدا منا وابتدا منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا
وجهتك مستوعبة لا فراغ فيها فلو لم يات بمن لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين
والمقصود المبالغة بالتباين المفرط فلذا جي بمن ذكره الزمخشري قال ابو البقاء محمول
على المعنى لان المعنى في اذاننا وقر محجوبة عن سماع ما تدعونا اليه ولا يجوز ان يكون نعتا للاكنة
لان الاكنة الاغشية وليست الاغشية مما تدعونا اليه قوله قل وقرا ابن وثاب
والاعمش قال لا ماضيا خبرا عن الرسول والرسم يحتملهما وقد تقدم مثلها في الانبياء
واخر المؤمنين وقرا الاعمش والنخعي يوحي بكسر الحاء اي الله تعالى قوله فاستقيموا
اليه عدي بالى لتضمنه معنى توجهوا والمعنى توجهوا اليه مستقيما قوله غير ممنون
قيل غير منقوص والمنة والذي الاضعف العنة وانشد اني لعمرك ما بابي بذي غلق على
الصديق ولا خيري بممنون وقيل مقطوع من منيت الحبل اي قطعته والمنة والمنة
اصل الجواد على الحبل المطال فلا يعطي بذلك ممنونا ولا نزرا وقيل غير ممنون به من
المن لان عطاء الله تعالى لا يمتن به انما يمن المخلوق قوله وتجعلون عطف على لتكفرون
فهو داخل في حيز الاستفهام قوله وجعل مستانف ولا يجوز عطفه على صلة الموصول
للفصل بينهما باجنبي وهو قوله وتجعلون فانه معطوف على لتكفرون كما تقدم قوله في
اربعة ايام تقديره في تمام اربعة ايام باليومين المتقدمين قال الزجاج في تتمة اربعة ايام
يريد بالتتمة اليومين وقال الزمخشري في اربعة ايام فذلكة لمدة خلق الله الارض وما فيها
كانه قال كل ذلك في اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان قلت وهذا هو الذي
يثبت شيء في يومين واختلف في يومين اي الاول وقال ابو البقاء اي في تمام اربعة ايام
ولولا هذا التقدير لكانت الايام ثمانية وهو خلق الارض في يومين ويومان في الاخر
وهو قوله فقضاهن سبع سماوات في يومين واربعة في الوسط وهو قوله في اربعة ايام
قوله سواء العامة على النصب وفيه اوجه احدها انه منصوب على المصدر
بفعل مقدر اي استوت استواء قاله مكي وابو البقاء الثاني انه حال من ها في اقواتها
او من ها في فيها العائدة على الارض او من الارض قاله ابو البقاء وفيه نظر لان العامل
انما

٥١
انما هو وصف الايام بانها سواء لا وصف الارض بذلك وعلى هذا جاء المفسرون ويدل
على ذلك قراءة سواء بالجر صفة للمضاف او المضاف اليه وقال السدي وقتادة
سواء معناه سواء لمن سال عن الامر واستفهم عن حقيقة وقوعه واراد العبرة فانه
يجده كما قال تعالى الا ان ابن زيد وجماعة قالوا شيئا قريبا من المعنى الذي ذكره
ابو البقاء وانهم قالوا معناه مستو مهما امر هذه المخلوقات ونفعها للمحتاجين
اليها من البشر فعبر بالسائلين عن الطالبين وقرا زيد بن علي والحسن وابن ابي اسحاق وعيسى
ويعقوب وعمرو بن عبيد سواء بالخفض على ما تقدم وابو جعفر بالرفع وفيه وجهان
احدهما انه على خبر ابتداء مضمر اي هي سواء لا يزيد ولا ينقص والثاني انه مرفوع بالابتداء
وخبره للسائلين وفيه نظر من حيث الابتداء بنكرة من غير مسوغ ثم قال بمعنى مستويا
لمن سال فقال في كم خلقت وقيل للسائلين لجميع الخلق لانهم يسالون الرزق وغيره
من عند الله تعالى قوله للسائلين فيه ثلاثة اوجه احدها انه متعلق بسواء بمعنى
مستويات للسائلين الثاني انه متعلق بقدر اي قدر فيها اقواتها لاجل الطالبين
لها المحتاجين اليها من الناس الثالث انه متعلق بمحذوف كانه قيل هذا الحصر لاجل من سال
في كم خلقت الارض وما فيها والدخان ما ارتفع من لهب النار ويستعار لما يرى من
بخار الارض عند جدبها وقياس جمعه في القلة ادخنة وفي الكثرة دخان نحو غراب
واغربة وغربان وشذ واذ جمعه على دواخن وقيل هو جمع داخنة تقديرا على
الاسناد المجازي ومثله عثان وعواثن قوله وهي دخان من باب التشبيه
الصوري لان صورتها صورة الدخان في راي العين قوله ائتيا قرا العامة ائتيا امرا
من الاتيان قالتا اتينا بقصر الهمزة وقرا ابن عباس وابن جبير ومجاهد آتيا قالتا
آتينا بالمد فيهما وفيه وجهان احدهما انه من المواتاة وهي الموافقة اي لتوافق كل منكما
الاخرى لما يليق بها واليه ذهب الرازي والزمخشري فوزن آتيا فاعلا كقاتلا
وآتينا فاعلنا كقاتلنا والثاني انه من الايتاء بمعنى الاعطاء فوزن آتيا افعلا كاكرما
فوزن آتينا افعلنا فعلى الاول يكون قد حذف مفعولا وعلى الثاني يكون
قد حذف مفعولين اذ التقدير اعطيا الطاعة من انفسكما من امركما قالتا اعطينا
الطاعة وقد منع ابو الفضل الرازي الوجه الثاني فقال آتينا بالمد على فاعلنا
من المواتاة بمعنى سارعنا على حذف المفعول ولا يكون من الايتاء الذي هو الاعطاء
لبعد حذف مفعوليه قوله ولهذا هو الذي منع الزمخشري ان يجعله من الايتاء قوله